Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (5) : 30 Sep 2021
P: 21 - 43
ISSN: 2664-4347
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (5) : 30 سبتمبر 2021م
ص: 21 - 43

Signs of the hour for the theologians and the people of hadith and the impact through inference from the hadiths of the nine books

Ahmed saad bint
Ministry of Education || KSA

Abstract: The issues of the Last Day are among the great doctrinal issues and are the basis of the fifth pillar of faith in God Almighty.

The signs of the Hour are the first issues of the Last Day, so they are worthy of research and contemplation. This is because the occurrence of some of these great signs heralds the change of events in the earthly and heavenly worlds.

Therefore, knowing the correct approach based on taking evidence from the Qur'an and Sunnah and deducing the righteous predecessors of the nation is a topic worthy of research and care. As the signs of the Hour are closely related to the Islamic faith

Hence this research, which came to clarify the position of the Mu'tazilites regarding the signs of the Hour, with a statement of the methodology of the Sunnis and the group, and I tried to be the scope and nature of the research through what each team inferred on this issue from the hadiths of the nine books, with a discussion of those sayings, and a statement of the correctness In it, concluding with the most important results that I reached from this research, which I ask God to be of benefit and benefit to the writer and the reader, he is the guardian of that and the capable of it, and praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and all his family and companions.

Keywords: Signs of the Hour, the people of hadith and impact, the theologians, the nine books.

علامات الساعة عند المتكلمين وأهل الحديث والأثر من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب التسعة

أحمد بن سعد آل بنة
وزارة التعليم || المملكة العربية السعودية

المستخلص: إن مسائل اليوم الآخر من المسائل العقدية العظيمة وهي أساس الركن الخامس من أركان الإيمان بالله تعالى، وتعتبر علامات الساعة أول مسائل اليوم الآخر لذلك هي جديرة بالبحث والتأمل؛ وذلك باعتبار أن وقوع بعض تلك العلامات العظيمة مؤذنة بتغيَّر الأحداث في العالمين الأرضي والسماوي، ولذلك فإن معرفة المنهج الصحيح القائم على الأخذ بالدليل من الكتاب والسنة واستنباط سلف الأمة الصالح هو موضوع جدير بالبحث والعناية. حيث أن علامات الساعة لها علاقة وثيقة بالعقيدة الإسلامية

ومن هنا كان هذا البحث الذي جاء مبيِّناً لموقف المتكلمين المعتزلة من علامات الساعة، مع بيان منهج أهل الحديث والأثر، وقد حاولت أن يكون مدار البحث وطبيعته من خلال ما استدل بها كل فريق على هذه المسألة من أحاديث الكتب التسعة، مع مناقشة تلك الأقوال، وبيان الصواب فيها، مختتماً بأهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث والذي اسأل الله أن يكون فيه النفع والفائدة للكاتب والقارئ، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: علامات الساعة، أهل الحديث والأثر، المتكلمين، الكتب التسعة.

المقدمة.

إن من أركان الإيمان بالله عز وجل: الإيمان باليوم الآخر، فقد ذكره الله في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، وذكره نبينا محمد ﷺ في أحاديث صحيحة بيَّنت منزلة هذا اليوم العظيم، وأوجبت على البشرية الإيمان به، واعتبرت الإيمان به من الإيمان بالغيب الذي اختص البارئ سبحانه وتعالى بعلمه، فلا يعلم تفاصيله سواه سبحانه وتعالى.

وعلم الغيب في جملته يقوم على التصديق والتسليم المطلق والكامل لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ وذلك بالإيمان بكل ما ورد من نصوص صحيحة صريحة في هذا الباب.

ومن حكمة الخالق عزّ وجلَّ أن جعل أمور الغيب لا مجال لأن تدركها العقول البشرية، ولا أن تحيط بها، فلا يمكن لتلك العقول مهما حاولت، أن تدرك ما في الغيب من أمور قد استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها، ومن جملة ذلك:

اليوم الآخر وجميع ما فيه من أحداث وأهوال عظيمة.

فأصبح الطريق الصحيح للمسلم، والذي به يصحِّ الاستدلال، وإليه تطمئن النفوس وبه تستنير العقول وتُقْوى الحجة والبرهان، ويكون فيها السلامة من الاضطراب والتناقض والاختلاف هو:

الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعدم تجاوزهما.

لذلك فأهل الحديث والأثر اعتمدوا في منهجهم في أمور العقيدة كلها- ومن ذلك الإيمان باليوم الآخر- على ما جاء عن الله عز وجل في كتابه، وعن الرسول ﷺ في سنته، بخلاف أهل البدع الذين خاضوا في ذلك رجماً بالغيب، فلا هم أراحوا عقولهم بالتسليم وعقائدهم بالاتباع، ولاهم تركوا أتباعهم على الفطرة[(1)].

ومن هنا حاولت جاهداً في هذا البحث أن أبيِّن هذه المسألة العقدية المهمة، حيث أنها تعتبر أول علامات اليوم الآخر، وذلك من خلال ما ورد فيها من أحاديث في الكتب التسعة.

مشكلة البحث:

لمَّا كانت علامات الساعة أول علامات اليوم الآخر، وخاصة ما ورد من أدلة في العلامات الكبرى والتي لها علاقة وارتباط وثيق بحياة الناس، حيث قد ورد علامات فيها تغيّر وأحداث تؤثر على معالم السماء والأرض، كان من الأهمية بمكان البحث فيها، وبيان المنهج الصحيح فيها الموافق للكتاب والسنة وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما منزلة الإيمان باليوم الآخر في العقيدة الإسلامية؟
2- ما المقصود بأهل الحديث والأثر وبالمتكلمين المعتزلة؟
3- ما منهج المعتزلة في علامات الساعة من خلال استدلالهم بأحاديث الكتب التسعة؟
4- ما منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة من خلال استدلالهم بأحاديث الكتب التسعة؟

أهداف البحث:

1- بيان هذه المسألة العظيمة المرتبطة بالإيمان باليوم الآخر للناس وتبصيرهم بالمنهج الصحيح الموافق للأدلة من الكتاب والسنة.
2- معرفة أهم القواعد والضوابط المتعلقة بهذه المسألة العظيمة والتي تهم كل مسلم.

---

(1) انظر: العقل ناصر، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة (25/1).

3- بيان عظمة الإسلام وعلو شأنه، يتضح ذلك من حرص النبي عليه الصلاة والسلام على أمته وشفقته عليهم؛ فأوضح وبيَّن للأمة هذا الباب العظيم من أبواب اليوم الآخر.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- أهمية أمور الآخرة بالنسبة للمسلم كونها ترتبط بركن عظيم من أركان الإيمان بالله وهو الإيمان باليوم الآخر.

2- كون علامات الساعة من الأمور التي اهتم النبي عليه الصلاة والسلام ببيانها، وإيضاحها للناس، ولذلك جاءت الأحاديث الكثيرة المبينة لأشراط الساعة.

3- حاجة الناس المهمة لإيضاح المنهج الصحيح في أشراط الساعة لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، فلعل في بيان ذلك توجيه للسلوك للمنهج القويم، والاستعداد لرب العالمين.

منهج البحث.

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي النقدي، من خلال مطالعة أهم مؤلفات المعتزلة وأهل الحديث والأثر ومعرفة أقوالهم وموقفهم من علامات الساعة من خلال استدلالهم بأحاديث الكتب التسعة.

ثم مناقشة تلك الأقوال وبيان ما استدلوا به من أحاديث السنة النبوية التي وردت في الكتب التسعة، ومعرفة القول الصحيح الموافق للأدلة من الكتاب والسنة والذي عليه سلف الأمة الصالح.

الدراسات السابقة:

من خلال مطالعتي في المكتبات الإسلامية، والمحركات العلمية عثرت على بعض الدراسات السابقة والتي تناولت علامات الساعة ومنها:

أشراط الساعة، للباحث: يوسف الوابل(2)، وأشراط الساعة في مسند أحمد وزوائد الصحيحين للباحث: خالد الغامدي(3)، وأحاديث أشراط الساعة وفقهها، للباحث: محمد بن غيث الغيث(4).

وقد تناولت هذه الرسائل علامات الساعة بوجه عام من حيث منهج أهل السنة والجماعة، بينما هذا البحث يختلف عنها بكونه يبحث علامات الساعة عند المعتزلة وأهل السنة والجماعة من خلال بيان منهجهم في علامات الساعة وما استدلوا به من أحاديث الكتب التسعة.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، ثم خاتمة:

- التمهيد: وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: التعريف بأهل الحديث والأثر، وبالمتكلمين المعتزلة.
  - المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر، وبيان معناه.
- **المبحث الأول:** علامات الساعة عند المعتزلة وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بعلامات الساعة عند المعتزلة.

---

(2) أصلها رسالة ماجستير تقدم بها الباحث لقسم العقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى عام 1402هـ.

(3) أصلها رسالة ماجستير تقدم بها الباحث لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1418هـ.

(4) أصلها رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالمملكة المغربية

- المطلب الثاني: استدلال المعتزلة بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة.
- المطلب الثالث: مناقشة استدلال المعتزلة بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة.
- **المبحث الثاني:** علامات الساعة عند أهل الحديث والأثر وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: المراد بعلامات الساعة عند أهل الحديث والأثر.
- المطلب الثاني: استدلال أهل الحديث والأثر بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة وبيان أقوالهم ومنهجهم من خلال تلك الأدلة.
- المطلب الثالث: مقارنة بين مذهب المعتزلة وأهل الحديث والأثر في علامات الساعة من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب التسعة.
- **الخاتمة** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أولا- التمهيد وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأهل الحديث والأثر وبالمتكلمين المعتزلة:

أولاً: أهل الحديث والأثر:

في اللغة:

أهل: أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الشيء: أخص الناس به[5].

الحديث: ضدّ القديم، فهو يعني الجديد من الأشياء، ويطلق أيضاً على الكلام قليلاً كان أو كثيراً؛ لأنه يحدث ويتجدد، وجمعه أحاديث، ويطلق الحديث أيضاً على الخبر[6].

أمَّا عند إيراد لفظ أهل الحديث والأثر في الاصطلاح الشرعي، فيكون معنى:

أهل الحديث والأثر: هم كل من تمسّك بسُنَّة النبي ﷺ الثابتة عنه في القول والعمل، والفعل والترك، والاقتداء بمنهج السلف الصالح من الصحابة ﷺ ومن سار على نهجهم، وعدم الابتداع والإحداث في الدين، واجتمعوا على إمام المسلمين، ولم يخرجوا عليه.

يقول الإمام أبي بكر الإسماعيلي: " اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث – أهل السنة والجماعة- الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله، وما صحت به الراوية، لا معدل عما وردا به. . . إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضموناً لهم الهدى فيهما. . . . "[7].

ويقول أبو مظفر الإسفراييني: " وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول ﷺ وأكثر تبعاً لسنته من هؤلاء –أهل الحديث والأثر- ولهذا سموا بأهل الحديث"[8].

ويقول ابن قتيبة في ثناءه على أهل الحديث: " فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا إلى الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله ﷺ وطلبهم لآثاره، وأخباره. . . "[9].

---

(5) انظر: ابن منظور: لسان العرب (347/15)، الرازي: مختار الصحاح، ص(733)، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص(1113).

(6) انظر: ابن منظور: لسان العرب (131/2)، الفيروز ابادي: القاموس المحيط(167).

(7) انظر: أبي بكر الإسماعيلي: اعتقاد أهل السنة والجماعة، ص35 وما بعده.

(8) أبو المظفر الإسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، ص(185).

(9) ابن قتيبة الدينوري: تأويل مختلف الحديث، ص(137).

وبعد هذا العرض الموجز لمصطلح أهل الحديث والأثر يمكن القول:

بأن أهل الحديث هم كل من سلك مسلك النبي عليه الصلاة والسلام، والصحابة والتابعين لهم بإحسان من خلال التمسك بكل ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، والأخذ بهما بقوة، وتقديمهما على كل قول أو رأي، فأهل الحديث هم المتبعون لسنة النبي ﷺ التاركون لطريقة أهل الأهواء والبدع، المتمسكون بالدليل.

ثانياً: المتكلمين المعتزلة:

أولا: المتكلمين:

أورد المتكلمون عدةً تعاريف لعلم الكلام، وسأقتصر هنا على أهم التعاريف، التي بيِّنت علم الكلام، وأوضحت المقصود منه في باب العقيدة وهي:

1- قيل هو: " علمٌ يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السُّنَّة"[(10)].

2- وقيل هو: " العلم الذي يبحث فيه عن الأحكام الشرعية الاعتقادية، التي تتعلق بالإلهيات أو النبوات أو السمعيات، من أجل البرهنة عليها، ودفع الشَّبه عنها"[(11)].

من خلال التعريفين السابقين يمكن القول بأن علم الكلام يبحث في الآتي:

أولاً: البحث في الأمور الاعتقادية، لإثباتها وتقريرها.

ثانياً: استخدام أسلوب الجدال والمناظرة في الرد على المخالفين، ودفع الشبه عن العقيدة الإسلامية.

ثالثاً: استخدام الأدلة العقلية كمصدر أساسي في إثبات العقائد.

ومن خلال ما تقدم بيانه في تعريف علم الكلام، يمكن القول بأن المتكلمين هم: الذين اهتموا بإثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية، وباستخدام الجدال والمناقشة في الردِّ على المخالفين لهم.

ثانياُ: المعتزلة:

هي فرقة كلامية فلسفية عقلانية، ظهرت في القرن الثاني للهجرة، على يد رجل يقال له واصل بن عطاء، في البصرة، ونشأت هذه الفرقة متأثرة بعددٍ من الاتجاهات الفكرية والفلسفية الموجودة في ذلك الزمن، وقد خالفت أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاستدلال، وفي منهج تقرير أصول العقيدة.

ولا يطلق على أحد بأنه معتزلي حتى يجمع الأصول الخمسة:

1- **التوحيد**: وأهم مسائل هذا الأصل: أنهم أخفوا تحته نفي الصفات عن الله عزَّوجلّ بدعوى التنزيه والفرار من تشبيهه بخلقه، لأنهم زعموا أن من أثبت الصفات فقد أثبت إلهين. ومن أصولهم: القول بخلق القرآن، والقول بنفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، فزعموا أن إثبات الرؤية يقتضي منه إثبات الجسمية والجهة.

2- **العدل**: وأهم مسائل هذا الأصل: القول بأن العباد يخلقون أفعالهم، وبناءً عليه كذَّبوا ونفوا في باب القدر، فالعباد عندهم هم الخالقون لأفعالهم من خيرٍ أو شر، وبناءً عليه يستحقون الثواب والعقاب على أفعالهم في الآخرة، والقول كذلك بالتحسين والتقبيح العقليين، وقالوا كذلك بالإيجاب على الله أي وجوب فعل الصلاح والأصلح والقول باللطف، ووجوب الثواب عن الطاعة، والعقاب عن المعصية، ووجوب العوض عن الآلام.

3- **الوعد والوعيد:** وهو امتداد للأصل السابق العدل عندما قالوا به ورتَّبوا عليه القول بالإيجاب على الله، فمن الإيجاب على الله كما زعموا وجوب إنفاذ الوعيد، وأنه حقٌّ لا يجوز إخلافه فقالوا: بإنكار الشفاعة

(10) ابن خلدون، المقدمة، ص(458).

(11) حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، ص(20).

للعصاة من المؤمنين يوم القيامة، وقالوا أن الله لا يغفر لصاحب الكبيرة، بل حكموا عليه بالخلود في النار، وحبوط الأعمال، وغالوا في ذلك حتى حكموا بالكفر على المخالفين لهم في هذا الأصل[12].

4- **المنزلة بين المنزلتين:** وبنوا على هذا الأصل: أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ينزع منه اسم الإيمان، ويبقى في منزلة بين الكفر والإيمان، وإذا مات بلا توبة فهو خالد مخلد في النار، وهذا الأصل عندهم كان سبباً في تسميتهم بهذا الاسم؛ يقول البلخي عن صاحب الكبيرة في الدنيا: " وأجمعوا على أن الفاسق المرتكب للكبيرة لا يستحق أن يسمَّى بالاسم الشريف الذي هو الإيمان والإسلام، ولا بالكفر، بل يسمَّى بالفسق"[13].

5- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وبنوا على الأصل: جواز الخروج على إمام المسلمين، وقتاله بالسيف، وقتل المخالف لهم من عامة الناس. وهم قد غالوا في هذا الأصل، حتى أنهم كفَّروا من خالف في ذلك فزعم أن الله لم يكلف الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[14]، وإلا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أجمع عليه أهل الإسلام على وجوبه.

فهذه الأصول الخمسة هي أساس عقيدة المعتزلة، وأصل مذهبهم مع اختلافهم فيما بينهم في الفروع، وهم يوالون عليها، ويعاودن عليها.

ويذكر القاضي عبد الجبار في سبب الاقتصار على هذه الأصول الخمسة وترك ما عداها هو أن كل من خالفهم من فرق الأمة لا يخرج عن هذه الأصول الخمسة، فذكر أن الخلاف مع الملاحدة، والمعطلة، والمشَّبهة داخلٌ في باب التوحيد وأن الخلاف مع المجبرة داخلٌ في باب العدل، والخلاف مع المرجئة داخلٌ في باب الوعد والوعيد، والخلاف مع الخوارج داخل في باب المنزلة بين المنزلتين، والخلاف مع الأمامية داخلٌ في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[15].

فقد ذكر الخياط المعتزلي: بأن من يريد الانتساب إليهم فلا بد له من الالتزام بهذا الأصول الخمسة، ولا يضره الاختلاف فيما عداها من الفروع[16].

ويقول الملطي وهو من خصوم المعتزلة: " المعتزلة كلهم متمسكون بالقول بالأصول الخمسة، ويجادلون عليها، وقد وضعوا في ذلك الكتب الكثيرة على من خالفهم، ويتبرؤون ممن خالفهم، وهذه الأصول الخمسة ملجأهم، وأصل مذهبهم، مع اختلافهم في الفروع، وهم يتوالون عليها، ويعادون عليها"[17].

ولهم ألقاب أطلقها عليهم مخالفوهم ومنها: القدرية: لأنهم وافقوا القدرية في إنكار القدر، وإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم.

ومنها الوعيدية: وذلك لما اشتهروا به من قولهم بوجوب إنفاذ الوعد والوعيد، وأن الله لا يجب عليه أن يخلف وعده ووعيده.

ومنها: الجهمية: لأنهم يعتبرون هم الذين أحيوا آراء الجهمية في أول ظهورهم، فالجهمية قبلهم في الظهور، ومنها أنهم وافقوا الجهم في نفي الصفات عن الله تعالى، وكذلك إنكارهم لرؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

---

(12) انظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار، ص(135).

(13) مقالات الاسلاميين: البلخي، ص(64).

(14) انظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار، ص(126).

(15) انظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار، ص(124).

(16) انظر: الانتصار: الخياط، ص(93).

(17) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي، ص(37-38).

ومن ألقابهم: المعطلة: فهم قاموا بنفي الصفات عن الله عزَّ وجلَّ وقاموا بتعطيلها، وتأويل نصوص الكتاب والسنة بما يتوافق مع مذهبهم.

المطلب الثاني: منزلة اليوم الآخر في العقيدة الإسلامية:

إن الإيمان باليوم الآخر ينعكس أثره على حياة الإنسان المؤمن، حيث يقوى التعلق بالله عز وجلَّ رغبة وطمعاً فيما عنده سبحانه وتعالى من الثواب والنعيم لمن أطاعه وامتثل أمره.

كذلك يكون المؤمن أيضاً في رهبةٍ وخوفٍ فيما أعَدَّ الله عزَّ وجلَّ من العقاب والعذاب للعاصي، فيكون في حذرٍ من مخالفة الله، ومن فعل المعاصي والمحرمات.

كما أن الإيمان باليوم الآخر فيه دليلٌ على كمال حكمته، وعلمه سبحانه وتعالى، حيث أن ذلك يزرع في النفس البشرية كمال المراقبة لله سبحانه وتعالى والخوف منه.

ومن أهمية هذا اليوم العظيم أن جعل سبحانه وتعالى الإيمان به طريقاً للإنسان بأن يكون زاهداً في الدنيا، غير متعلقٍ بها، مقبلاً على الآخرة؛ لإيقانه بزوالها، وقدومه على ربه، والعرض عليه، فيقوى التعلق بالله، ويضعف التعلق بالدنيا.

المطلب الثالث: معنى اليوم الآخر:

هو التصديق الجازم بيوم القيامة الذي لا يوم بعده، وبكل ما ورد فيه من أخبار، وبما يتعلق به، فيدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبله، وبالموت وما بعده من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، وبنفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية وهي نفخة البعث، وخروج الخلائق من قبورهم، وبالجزاء والحساب، وما في موقف القيامة من الأهوال، وبالجنة ونعيمها،، وبالنار وجحيمها [(18)].

المبحث الأول- علامات الساعة عند المعتزلة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بعلامات الساعة عند المعتزلة:

لم يتناول أئمة المعتزلة موضوع علامات الساعة بالحديث عنها في كتبهم، ولم يتعرضوا لذكرها في مؤلفاتهم، إلا بالقدر اليسير من بعضهم، وهو عبارة عن إشارات يسيرة وذلك عند كلامهم في تفسير بعض الآيات المرتبطة بعلامات الساعة الكبرى.

ولعل السبب في عدم تناولهم لأشراط الساعة وعلاماتها هو: عدم ورود ذكر العلامات الصغرى صراحة في القرآن الكريم، وإنما جاء ذكر بعض العلامات الكبرى، وأمّا العلامات الصغرى للساعة فقد وردت صراحةً في الأحاديث، والمعتزلة كان منهجهم في الأدلة النقلية وخاصّة الأحاديث النبوية هو:

أنهم لم يجعلوا للأحاديث النبوية منزلةً أساسيةً، وأهميةً كبيرةً في الاستدلال في أبواب العقائد، وإنما كان الاستدلال بها تَبعاً للأدلة العقلية، وهذا المنهج يعتبر من ضلالهم وانحرافهم في طريقة الاستدلال، لأن فيه مخالفة للمنهج الصحيح فلم يتمسَّكوا بالكتاب والسنة، اللذين فيهما عصمةٌ للعبد من الانحراف والضلال عن الطريق المستقيم.

---

(18) انظر: حافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة، ص(65)؛ محمد بن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ص(394).

وعلامات الساعة عند من تكلَّم فيها من المعتزلة وأوردها في مؤلفاته تعني: أشراط الساعة، وعلاماتها ودلائلها التي تسبق وقوع يوم القيامة، وتدلّ على قرب وقوعه[19].

يقول القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[20]: " أنه قد ظهر في الأخبار نزول عيسى عليه الصلاة والسلام عند الساعة، وأن الله تعالى جعله دلالةً للساعة، فلذلك قال: (فلا تمترن بها) لأن العلم والدلالة تمنعان من المرية"[21].

ويقول الزمخشري: " وأنه أي عيسى عليه السلام لعلمٌ للساعة: أي شرط من أشراطها تعلم به، فسمى الشرط علماً لحصول العلم به"[22].

ويقول أيضاً: في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[23]:

" يريد آيات القيامة، والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة، ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدَّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدَّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً، فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً"[24].

ويقول أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[25]

" سُمِي معنى القول ومؤداه بالقول، وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب، ووقوعه وحصوله، والمراد: مشارف الساعة وظهور أشراطها وحين لا تنفع التوبة"[26].

ويقول الحاكم الجشمي في آية الزخرف[27]: " الضمير يعود إلى عيسى يعني: بنزوله تُعْلم الساعة"[28].

هذه بعض أقوال بعض أئمة المعتزلة في المراد بعلامات الساعة، وأن المراد من ذكر أشراط الساعة: هو العلامات والدلائل التي تكون قبل وقوع يوم القيامة.

---

(19) انظر: القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن، ص(393).

(20) سورة الزخرف: الآية رقم(61) .

(21) القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن، ص(393).

(22) الزمخشري، الكشاف: (261/4)

(23) سورة الأنعام: الآية رقم(158) .

(24) الزمخشري، الكشاف: (82/2).

(25) سورة النمل: الآية رقم(82) .

(26) الزمخشري، الكشاف: (381/3).

(27) سورة الزخروف: الآية رقم: (61).

(28) الحاكم الجشمي، التهذيب في التفسير: (6323/9).

المطلب الثاني: استدلال المعتزلة بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة:

استدل المعتزلة بأحاديث ورد فيها ذكر العلامات الكبرى ليوم القيامة، وكان استدلالهم بهذه الأحاديث في معرض تفسيرهم للآيات، ومن هذه الأحاديث [29]:

1- عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: اطَّلَع النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم علينا ونحن نتَذاكَرُ فقال ما تَذكُرونَ قالوا نَذكُرُ الساعةَ قال: (إنها لن تَقومَ حتى ترَوا قبلَها عشرَ آياتٍ فذَكَر الدُّخانَ والدجَّالَ والدابَّةَ وطُلوعَ الشمسِ من مَغرِبِها ونُزولَ عيسى ابنِ مريمَ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم ويَأجوجَ ومَأجوجَ وثلاثَ خُسوفٍ خَسفٌ بالمَشرِقِ وخَسفٌ بالمَغرِبِ وخَسفٌ بجزيرةِ العربِ وآخِرُ ذلك نارٌ تَخرُجُ من اليمَنِ تَطرُدُ الناسَ إلى مَحشَرِهم)[30].

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (بادِرُوا بالأعْمالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، والدُّخانَ، ودابَّةَ الأرْضِ، وطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها، وأَمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أحَدِكُمْ)[31].

المطلب الثالث: مناقشة استدلال المعتزلة بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة:

بالنظر إلى أقوال علماء المعتزلة التي وقفت عليها فقد ذهبوا إلى إثبات علامات الساعة الكبرى وعدم إنكارها، وسبب ذلك هو: ورود تلك العلامات الكبرى في القرآن الكريم، كما وردت في أحاديث متواترة عن النبيﷺفلا مجال لهم في إنكارها، وكان استدلالهم بتلك الأحاديث في معرض تفسيرهم للآيات الكريمة من كتاب الله عزَّ وجلَّ والتي ذكرت فيها هذه العلامات، أو أشارت إليها.

أمَّا العلامات الصغرى للساعة فلم يتطرق إليها المعتزلة في كتبهم، ولم يوردوها في أيٍّ من مصنفاتهم التي وقفت عليها بحسب اطلاعي، ولعل السبب في عدم ذكرهم للعلامات الصغرى قد يعود إلى أمرين:

الأول: منهجهم في تقرير المسائل العقدية وهو: تقديم الدليل العقلي على الدليل النقلي، واعتباره المصدر الأول لها، فجعلوا العقل هو الأصل في الاستدلال، فبه يستدلون وإليه يحتكمون وجعلوا الأدلة النقلية تابعة لاستنباطاتهم العقلية، فما وافق العقل قبلوه، وما خالف العقل ردَّوه، ومن هنا كان منهجهم الذي يعتمد على تأويل الآيات الصريحة، أو الأحاديث المتواترة والتي لا تتوافق مع منهجهم العقلي، وأما بالنسبة لأحاديث الآحاد فكان منهجهم هو رفض أحاديث الآحاد وردِّها، وعدم قبولها أو الاعتقاد بصحة دلالتها، فكان من نتيجة ذلك: عدم الأخذ بها في المسائل العقدية.

الثاني: أن العلامات الصغرى لم يأتي ذكرها صراحة في القرآن الكريم، وإنما جاء ذكرها في السنَّة النبوية، ومن انحرافهم وضلالهم الذي وقعوا فيه هو: عدم الأخذ بالأحاديث النبوية في المسائل التي لم ترد فيها أدلة من القرآن.

فورود علامات الساعة الصغرى وثبوتها كان في الأحاديث النبوية، ولم ترد صراحة في الآيات القرآنية، فلعل هذا هو ما جعل المعتزلة لا يذكرون علامات الساعة الصغرى في كتبهم، خاصَّة إذا عرفنا أن تقسيم علامات الساعة إلى كبرى وصغرى لم يقم عليها دليل صريح من الكتاب أو السنة، وإنما كان اجتهاداً من أهل العلم لإدراك وضبط

---

(29) وقد أورد هذه الأحاديث الزمخشري، والحاكم الجشي في تفسيرهما وقد تقدم ذكر بعض أقوالهم في علامات الساعة انظر في تلك الأدلة: الزمخشري، الكشاف: (82/2)(381/3)(261/4)؛ الحاكم في التفسير، التهذيب في التفسير: (2479/4)(6323/9).

(30) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم (2901).

(31) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب في بقيّة من أحاديث الدجال، رقم (2947).

مسائل أشراط الساعة وما يتعلق بها من علامات وحقائق، فمنها ما ظهر وانقضى، ومنها مالم يظهر، ومنها ما يتلعق بحوداث أرضية، ومنها ما يتعلق بحوادث سماوية.

ولذلك ذكر ابن حجر أن منها ما ظهر وانتهى، ومنها ما ظهر مقدماته، ومنها ما لم يظهر بعد، ومنها ما سيكون ظهوره مع العلامات الكبرى[32].

يقول الإمام البيهقي: " وهذه الأشراط صغارٌ وكبار، فأمَّا صغارها فقد وُجِدَ أكثرها، وأمَّا كبارها فقد بدت آثارها"[33].

ومع القول بأن عامة المعتزلة يثبتون العلامات الكبرى إلا أنه قد ذكر بعض أهل العلم بأن بعض المعتزلة ينكرون الدجال، وبعضهم ذهب إلى إنكارها بالكلية.

يقول ابن كثير في شأن من أنكر الدجال: " وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية، وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه، فلم يصنعوا شيئاً، وخرجوا بذلك عن حيِّز العلماء، لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ "[34].

وقد نسب ابن حزم هذا الإنكار من المعتزلة إلى: ضرار بن عمر، فقال: " وكيف تقولون في الدجال، وأنتم ترون أنه يظهر له عجائب؟ فالجواب وبالله التوفيق: أن المسلمين فيه على أقسام فأما ضرار بن عمر، وسائر الخوارج فأنهم ينفون أن يكون الدجال جملة، فكيف يكون له آية"[35].

إلا أنه عند النظر والاطلاع فيما توفر عنِّدي من مصادر المعتزلة، وكتب أئمتهم فأني لم أقف على قولٍ لضرار بن عمر يذكر فيه إنكار الدجال، ولم يُنْقل عن أئمة المعتزلة قولاً معتمداً في أيِّ كتاب من كتبهم، بل الوارد عن أئمة المعتزلة إثباتهم لعلامات الساعة الكبرى ومنها الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وطلوع الشمس من مغربها، وإن كان يؤخذ عليهم عدم ذكر كل العلامات الكبرى بالبيان والإيضاح كيأجوج ومأجوج، والدخان، وثلاثة الخسوف.

وأمَّا ما ورد عن بعض أئمة المعتزلة المتقدمين، أومن بعض أصحاب المدرسة العقلية الحديثة المتأثرين بمنهج المعتزلة من إنكار لعلامات الساعة الكبرى فإنه قولهم لا ينظر إليه، ولا يعتدُّ به، وذلك لمخالفته للنصوص الصحيحة الصريحة في إثبات علامات الساعة الكبرى ولمخالفته لمنهج السلف الصالح فيما ساروا عليه من الأخذ بالكتاب والسنة والتمسك بهما في التلقي والاستدلال، ولمخالفتهم من جانب آخر لأغلب أئمة المعتزلة الذين ورد عنهم إثباتهم لعلامات الساعة الكبرى.

أمَّا عدم ذكرهم لعلامات الساعة الصغرى فإن هذا خطأٌ عظيمٌ منهم وضلالٌ كبير، ذلك أنه ما دام أنها ثبتت تلك العلامات بالنص الصحيح عن النبي ﷺ، فليس هناك أي مجالٍ في ردِّها، أو إنكارها.

ثم إنه في آخر الزمن وعند وقوع الفتن وكثرتها، وعند وقوع الحوادث الكبيرة، والأهوال العظيمة لا يمتنع وقوع الأمور الخارقة والغير معتادة، فالله سبحانه وتعالى على كل شيءٍ قدير.

يقول الشيخ عبد الرحمن البراك عند كلامه عمن أنكر علامات الساعة الكبرى:

" هذه كلها أحداث عظيمة، وأهل السنة يؤمنون بذلك كله تصديقاً لخبر الصادق المصدوق ﷺ، أمَّا الذين يُحَكِّمون عقولهم؛ فإنهم يستبعدون ذلك كله، فإمَّا أن يكذبوا به، أو يتأولوه بأنواع التأويل، وليس هذا من أهل الضلال بغريب"[36].

---

(32)انظر: ابن حجر، فتح الباري (85/13).

(33) البيهقي، البعث والنشور، ص(128).

(34) ابن كثير، النهاية في الفتن (84/1).

(35) ابن حزم، الفصل في الملل (89/1).

أمّا شبهتهم في أن بعض العلامات الصغرى مخالفة للدليل العقلي، وكذلك شبهة عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في أبواب العقائد، وذلك لأن أحاديث الآحاد عندهم ظنِّية لا تفيد اليقين، وبما أنها أدلة ظنية وليست يقينية فلا تصلح للاحتجاج بها في أمور العقائد، فإن هذا القول من الباطل المحضَّ المردود على أصحابه، ذلك أن هذه العلامات الصغرى وردت في أحاديث صحيحة كثيرةٍ ثابتة عن النبي ﷺ منها ما هو في الصحيحين، ومنها ما هو في غيره من السنن والمسانيد، وما دام أنها ثابتةٌ عن النبي ﷺ فلا مجال لردّها.

يقول ابن كثير: " فما حَكَمَ به كتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ وشهدا له بالصِّحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال"[37].

ويقول الطبري: " الصواب من القول في ذلك أن يقال: هو أمرٌ من الله بطاعة رسوله ﷺ في حياته فيما أمر ونهى، وبعد وفاته باتباع سنته، وذلك أن الله عمَّ بالأمر بطاعته، ولم يخصِّص بذلك في حالٍ دون حال"[38].

ويقول السعدي: " فالكتاب والسنة بهما أكمل الله للرسول ﷺ وأمَّته الدين، وبهما حصل العلم بأصول الدين وفروعه، وبهما حصلت جميع العلوم النافعة، وما يترتب عليها من الخيرات، وزوال الشرور، وبهما حصل العلم اليقيني بجميع الحقائق النافعة، وبهما الهداية والصلاح للبشر"[39]

فمن أين أتوا بهذا الزعم الباطل، في ردّ أحاديث الآحاد، إذ ليس في نصوص الكتاب والسنة دليلٌ على وجوب الأخذ بالآيات القرآنية، وبالحديث المتواتر فقط، وردَّ حديث الآحاد وعدم قبوله؛ بل إن منهج أهل السنة والجماعة هو وجوب الأخذ بالحديث الصحيح الثابت عن النبي ﷺ سواءً كان هذا الخبر متواتراً أو أحاداً، كما أوجبوا اعتقاد صحته وثبوته، وأنه يُوجِب العلم اليقيني الذي لا يقبل الشك والظن، ولا فرق في ذلك بين أحاديث العقيدة أو أحاديث الأحكام والمعاملات والأخلاق.

يقول ابن حجر: " قد شاع فاشياً عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير، فاقتضى الاتفاق منهم على القبول"[40].

ويقول ابن القيم: " أجمع المسلمون أن الردَّ إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إليه في حياته، والرجوع إلى سنته بعد مماته، واتفقوا على أن فرض هذا الرد لم يسقط بموته، فإن كان متواتر أخباره، وأحادها لا تفيد علماً، ولا يقيناً لم يكن للردّ إليه وجه"[41].

" فالأدلة الشرعية لم تفرِّق بين المتواتر والآحاد من حيث الحجِّية؛ بل إن التفريق بينهما في الحجِّية قولٌ مبتدع، لم يعرفه سلف الأمة من أصحاب القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية"[42].

أمَّا شبهة أن بعض علامات الساعة مخالفة للعقل، وأنه لا يمكن للعقل أن يتصور وقوعها فهذا منهجٌ باطلٌ سلكه أصحاب الأهواء والبدع من المعتزلة، ذلك أن العقل السليم من الشبهات والأهواء لا يمكن أن يخالف الدليل الصريح الصحيح، وأن قصُرَ العقل عن فهمه ودلالته، فلا مجال لإنكاره وتكذيبه، فالشريعة قد تأتي بما تحار في العقول، ولكن لا يمكن أن تأتي بما تحيله العقول.

---

(36) شرح العقيدة الطحاوية: عبد الرحمن البراك، ص(403).

(37) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(345/2)

(38) جامع البيان: ابن جرير الطبري(185/7).

(39) تيسير اللطيف المنان: عبد الرحمن السعدي، ص(33).

(40) فتح الباري: ابن حجر(234/13).

(41) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم: اختصار محمد الموصلي (352/2).

(42) أشراط الساعة: يوسف الوابل: ص(36).

يقول ابن القيم: " فجمع الله سبحانه وتعالى بين السمع والعقل، وأقام بهما حجته على عباده، فلا ينّفك أحدهما عن صاحبه أصلاً، فالكتاب المنزل، والعقل المُدْرِك، حجة الله على خلقه، وكتابه هو الحجة العظمى فهو الذي عرفنا ما لم يكن لعقولنا سبيل إلى استقلالها بإدراكه أبداً"[43].

المبحث الثاني: علامات الساعة عند أهل الحديث والأثر: وفيه مطلبان.

المطلب الأول: المراد بعلامات الساعة عند أهل الحديث والأثر، وبيان منهجهم:

لقد بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بين يدي السّاعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ولما كانت هذه الأمة المحمدية هي آخر الأمم، ونبيها محمداً ﷺ هو خاتم النبيين فلا نبيَّ بعده، اختصها الله سبحانه وتعالى بظهور أشراط الساعة فيها، وقد ظهرت عدد من العلامات التي أخبر بها النبي ﷺ سواءً كان ذلك في حياته، أو بعد وفاته، وفي هذا من دلائل نبوته ﷺما يوجب الإيمان به نبيًّاً ورسولاً، والتصديق بها كعلامات للساعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر وجوب التمسك بسنتهﷺ والعمل بها كونها مع القرآن الكريم هي المصدر للتلقي والاستدلال في كل مسائل الشريعة، ومسائل العقيدة بالذات.

والإيمان والتسليم بأشراط الساعة هو جزء من الإيمان باليوم الآخر؛ لأن الإيمان بها مرتبط بالإيمان باليوم الآخر، وقد جعل الله ليوم القيامة علامات تدل على وقوعه وقربه، وحذَّر من الغفلة عنه ونسيانه، وعدم الاستعداد له، يقول سبحانه وتعالى: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ[44]

يقول الطبري: " فهل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق إلا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء، أن تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها، والمعنى: هل ينظروا إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، وقوله (فقد جاء أشراطها) يقول: فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها"[45].

لذلك كان الإيمان بأشراط الساعة عاملٌ مهم في تنبيه الناس للاستيقاظ من غفلتهم، وتذكيرهم بحقيقة الدنيا الفانية، وسرعة زوالها، والاستعداد للحياة الباقية، وذلك بالتوبة، والأعمال الصالحة، حتى لا تأتيهم الساعة وهم غافلون.

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري: " وأجمعوا- أي أهل السنة والجماعة- على ما رُوِي من خبر الدجال، ونزول عيسى بن مريم وقتله الدجال، وغير ذلك من سائر الآيات التي تواترت الرواية بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة وغير ذلك مما نقله إلينا الثقات عن رسول الله ﷺ، وعرَّفونا صحته"[46].

ويقول القرطبي: "والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها: تنبيه الناس عن رقدتهم، وحثُّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك الفوارط منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانفطموا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها، وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها"[47].

---

(43) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم(458/4).

(44) سورة محمد: الآيةرقم(18) .

(45) الطبري، جامع البيان: (206/21).

(46) الأشعري، رسالة إلى أهل الثغور: ص(166).

(47) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى، ص(1217).

وذكر ابن حجر بأن المراد بعلامات الساعة هي: الأمارات والدلائل التي تتقدم عن يوم القيامة، وتكون قبل وقوعه، ومؤذنة بتغير العالم الأرضي والسماوي، خاصة عند ظهور العلامات الكبرى، والتي تدل على انتهاء الدنيا وانقضائها، ومجيء القيامة بعدها[48].

ويقول القرطبي[49]: " الأشراط: هي الأمارات والعلامات، ومنه قوله تعالى(فقد جاء أشراطها)[50]، وبها سُمَّي الشرط؛ لأنهم يعلِّمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها"[51].

ويقول المازري[52]: " أشراط الساعة بمعنى علاماتها، ومنها سمُّوا أصحاب الشرط؛ لأنه كان لهم في القديم علامات يعرفون بها"[53].

وذكر السيوطي في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [54]

بأنه يعني علامات الساعة، والذي جاء من ذلك بعثته ﷺ، وقد أخبر أن لها دلائل منها: ظهور الفتن، وكثرة المعاصي، والحرص على الدنيا والتنافس فيها، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، والدجال، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها مما يطول التفصيل فيها، ويحتاج إلى نفس، واختلفوا في أول الآيات ظهوراً، والصحيح أنها كالخرز، إذا ظهرت واحدة تبعتها أختها[55].

وذهب القرطبي في تقسيم أشراط الساعة إلى صغرى اعتادها الناس، وإلى كبرى لم يعتادها الناس وذلك في شرحه لحديث جبريل: " اقتصر هذا الحديث على ذكر بعض الأشراط التي يكون وقوعها قريباً من زمانه، وإلا فالشروط كثيرة، وهي أكثر مما ذكر هنا كما دل عليه الكتاب والسنة، ثم إنها منقسمة إلى ما يكون المعتاد: كرفع العلم، وظهور الجهل، وكثرة الزنى، وشرب الخمر، إلى غير ذلك، وأما بالنسبة للتي ليست من النوع المعتاد: كخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، والدخان، والنار التي تسوق الناس وتحشرهم"[56].

---

(48) انظر: ابن حجر، فتح الباري (79/13).

(49)هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي الأندلسي المالكي، كنيته أبو العباس، ولد سنة (578هـ)، ونشأ في بيئة علمية، ورحل في طلب العلم في كثير من البلاد الإسلامية، فقيه مالكي محدِّث أصولي، قوي الرد على المخالفين توفي سنة (656هـ). انظر في ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (473/7)، الذهبي، تذكرة الحفاظ (1438/4)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (323/23)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (72/4).

(50) سورة محمد: الآية رقم(18).

(51) القرطبي، المفهم لما أشكل في صحيح مسلم: (147/1).

(52)هو محمد بن علي بن عمر المازري المالكي، كنيته أبو عبد الله، ولد تقريباً سنة(443هـ)، طلب العلم مبكراً، وجلس للتدريس في وقت مبكر، عالم بالأصول والفقه، والحديث، فقيه مالكي، من كتبه: إيضاح المحصول من برهان الأصول، شرح التلقين، شرح صحيح البخاري، المُعلم بفوائد مسلم، وتوفي سنة(536هـ). انظر في ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (20/5)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (285/4)،

(53) المازري، المعلم: (148/2).

(54) سورة محمد: الآية رقم(18) .

(55) انظر: السيوطي، معترك الأقران: (101/3).

(56) القرطبي، المفهم (155/1).

وذكر البقاعي[57] أن أشراط الساعة هي العلامات التي لا تنفك عمَّا أعلمت به، وهي كثيرة منها: رفع العلم وكثرة الجهل، وكثرة الزنا، وقلة الرجال، وكثرة النساء، وتضييع الأمانة، وخروج نار من الحجاز، ومنها العلامات العظيمة كالدخان، والدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب[58].

ويقول ابن الأثير[59]: " أشراط الساعة: هي العلامات والآيات التي تسبق قيام الساعة، وتدل على قربها، وقيل هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة"[60].

وإطلاق لفظ قامت الساعة يطلق على ثلاثة معانٍ:

الأول: انخرام قرن الصحابة، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبيﷺ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هذِه، فإنَّ رَأْسَ مِئَةٍ، لا يَبْقَى مِمَّنْ هو اليومَ علَى ظَهْرِ الأرْضِ أحَدٌ فَوَهِلَ النَّاسُ في مَقَالَةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إلى ما يَتَحَدَّثُونَ مِن هذِه الأحَادِيثِ، عن مِئَةِ سَنَةٍ، وإنَّما قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لا يَبْقَى مِمَّنْ هو اليومَ علَى ظَهْرِ الأرْضِ يُرِيدُ بذلكَ أنَّهَا تَخْرِمُ ذلكَ القَرْنَ[61].

الثاني: موت الإنسان: فمن مات فقد قامت عليه ساعته، لدخوله في عالم الآخرة وهي حياة البرزخ وما بعدها.

الثالث: الساعة الكبرى: وهي زلزلة الدنيا وموت المخلوقات إلا من شاء الله، ثم بعثهم للحساب والجزاء[62].

ومنهج أهل الحديث والأثر في إثبات علامات الساعة هو: الرجوع إلى الوحي الرباني- الكتاب والسنة-، والأخذ بهما، والاعتماد على الأحاديث الصريحة والصحيحة، وترك الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، وعدم الاستشهاد بها، والوقوف عند ذلك.

فقد وردت بعض العلامات في القرآن وكانت على سبيل الإجمال، وجاءت في أحاديث السنة النبوية على سبيل البيان والتفصيل، ولذلك كان من الواجب الرجوع إلى أحاديث السنة النبوية، وشروحها الصحيحة التي شرحها أهل العلم الثقات؛ لأن هناك كثيراً من النصوص الواردة في علامات الساعة تحتاج إلى بيان وتفصيل حيث أن منها العام والخاص، والمطلق والمقيَّد، فتأتي النصوص الأخرى مبينة ومفصلة لذلك.

---

(57) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي الدمشقي، وكنيته أبو الحسن، ولقبه برهان الدين، ولد سنة(809هـ)، ونشأ بين أبوين صالحين، رحل إلى القاهرة فالتقى بالحافظ ابن حجر فلازمه وقرأ عليه، ورحل إلى كثير من البلاد للعلم، كان معظَّماً للقرآن والسنة، ومن كتبه: أحسن الكلام المنتقى من ذم الكلام، الإعلام بسني الهجرة إلى الشام، نظم الدر في تناسب الآيات والسور وهو أشهر كتبه، توفي سنة(885هـ). انظر في ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (509/9)الضوء اللامع للسخاوي(155/7)، الزركلي، الأعلام (58/6)، البغدادي، هداية العارفين (22/5).

(58) انظر: البقاعي، النكت والفوائد على شرح العقائد، ص(775-778).

(59)هو علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيابني الجزري الموصلي، كنيته أبو الحسن، ولقبه عز الدين، واشتهر بابن الأثير، ولد سنة(555هـ) من كتبه: أسد الغابة في معرفة الصحابة، والكامل في التاريخ، والنهاية في غريب الحديث والأثر، توفي سنة(630هـ). انظر في ترجمته: ابن كثير، البداية والنهاية (149/13-150)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (488/21-491)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (348/3-350).

(60) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ص(460/2).

(61)أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه، والخير بعد العشاء، رقم (601) واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم، رقم(2537).

(62) انظر: ابن حجر، فتح الباري: (356/11)، المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف: (394)، الغامدي خالد، أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين:، ص(30).

ثم إن من منهج أهل الحديث والأثر في الساعة: أنها قريبة الوقوعِ تصديقاً وإيماناً بقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [63]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)﴾ [64]

وكما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: [بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ يَعْنِي إصْبَعَيْنِ، قالَ: وضَمَّ السَّبَّابَةَ والْوُسْطَى][65].

يقول الطبري: " اقتربت: افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى، ذكره إنذاراً لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمرلهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون"[66].

ويقول ابن تيمية: " اقتربت أي دنت وقربت، وانشق القمر: الذي هو دليل على نبوة محمد وعلى إمكان انخراق الفلك الذي هو قيام القيامة، وهو سبحانه وتعالى قرن بين خبره باقتراب الساعة، وخبره بانشقاق القمر، فإن مبعث محمد ﷺ هو من أشراط الساعة، وهو دليل على قربها"[67].

يقول القرطبي: " قول النبي ﷺ بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهاتَيْن معناه: أنا النبي الأخير فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى، وليس بينهما إصبع آخر، وهذا لا يوجب أن يكون له علمٌ بالساعة نفسها، وهي مع ذلك دانية لأن أشراطها متتابعة"[68].

المطلب الثاني: استدلال أهل الحديث والأثر بأحاديث الكتب التسعة على مسألة علامات الساعة وبيان أقوالهم ومنهجهم:

استدل أهل الحديث والأثر بأحاديث كثيرة وردت في الكتب التسعة في إثبات علامات الساعة الصغرى والكبرى، وسأورد بعض الأدلة الواردة في إثبات بعض علامات الساعة، ومن أهم هذه الأحاديث[69]:

1. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: [لا تَقومُ السَّاعةُ حتى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها، فيُؤمِنَ النَّاسُ أجمعون، فيَومَئذٍ لا يَنفَعُ نَفسًا إيمانُها لم تَكنْ آمنَتْ مِن قَبْلُ، أو كسَبَتْ في إيمانِها خَيرًا، ولا تَقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتِلوا اليَهودَ، فيَفِرَّ اليَهوديُّ وَراءَ الحَجَرِ، فيَقولَ الحَجَرُ: يا عبدَ اللهِ، يا مُسلِمُ، هذا يَهوديٌّ وَرائي، ولا تَقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتِلوا قَومًا نِعالُهم الشَّعرُ[70]].

---

(63) سورة القمر: الآية رقم(1) .

(64) سورة المعارج: الآيتان رقم(6-7) .

(65)أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، رقم (6504)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، رقم (2951).

(66) الطبري، جامع البيان (103/22).

(67) ابن تيمية، الجواب الصحيح: (420/1).

(68) القرطبي، التذكرة: (1219/3).

(69) انظر في هذه الأحاديث: الأشعري، الإبانة، ص(41-42)؛ البيهقي، البعث والنشور، ص(74-188)، وقد أورد رحمه في كتابه هذا أحاديث كثيرة لعلامات الساعة الصغرى والكبرى؛ السيوطي، معترك الأقران (101/3)وبعدها؛ البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ص(279-285). الآجري، الشريعة، ص(335-342)، ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم: (1/32-75)، القنوجي الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة:، ص(104-185)، الحكمي، معارج القبول(2/90-101).

(70)أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: (لا ينفع نفساً إيمانها. .)، رقم (4636)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، رقم (2922).

2. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: [ثَلاثٌ إذا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ، أوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها، والدَّجَّالُ، ودابَّةُ الأرْضِ](71).

3. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقالَ: [ما هذا الحَديثُ الذي تُحَدِّثُ بهِ؟ تَقُولُ: إنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إلى كَذَا وَكَذَا، فَقالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا، لقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أُحَدِّثَ أَحَدًا شيئًا أَبَدًا، إنَّما قُلتُ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرَّقُ البَيْتُ، وَيَكونُ وَيَكونُ، ثُمَّ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأنَّهُ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، ليسَ بيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّأْمِ، فلا يَبْقَى علَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ، أَوْ إيمَانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ، حتَّى لو أنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عليه، حتَّى تَقْبِضَهُ قالَ: سَمِعْتُهَا مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لهمُ الشَّيْطَانُ، فيَقولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فيَقولونَ: فَما تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بعِبَادَةِ الأوْثَانِ، وَهُمْ في ذلكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ، فلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قالَ: وَأَوَّلُ مَن يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبِلِهِ، قالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ، أَوْ قالَ يُنْزِلُ اللَّهُ، مَطَرًا كَأنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ، نُعْمَانُ الشَّاكُّ، فَتَنْبُتُ منه أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ، قالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فيُقَالُ: مِن كَمْ؟ فيُقَالُ: مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قالَ فَذَاكَ يَومَ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا، وَذلكَ يَومَ يُكْشَفُ عن سَاقٍ(72)].

4. عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: [لو لم يبق من الدنيا- وفي لفظ من الدهر- إلا يوم واحد لطول ذلك اليوم، حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً](73).

5. عن حذيفة بن أسيد ﷺ قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر فقال: ماذا تذاكرون؟ قلنا نتذاكر الساعة، قال: [فإنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، والدجال، وعيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من قعر عدن تطرد الناس إلى المحشر](74).

6. عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهو في قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ، فَقالَ: [اعْدُدْ سِتًّا بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بيْنَكُمْ وبيْنَ بَنِي الأصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا](75).

---

(71)أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم (158)، الترمذي في كتاب التفسير، باب من تفسير سورة الأنعام، رقم (3072).

(72) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم للأوثان، رقم (2940).

(73) أخرجه أبو داود في كتاب ما جاء في المهدي، رقم (4283)، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، رقم (2230).

(74) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم (2901).

(75) أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر، رقم (3176).

7. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ] (76).
8. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ](77).
9. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ](78).
10. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: [فِي آخِرِ الزَّمانِ يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ، كَأَنِّي به أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا](79).
11. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: [لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا التُّرْكَ، صِغارَ الأعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأنَّ وُجُوهَهُمُ المَجانُّ المُطْرَقَةُ، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا قَوْمًا نِعالُهُمُ الشَّعَرُ](80).
12. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ألَا أُحَدِّثُكم بحديثٍ لا يُحَدِّثُكم به أحَدٌ بعدي سمِعْتُه مِن رسولِ اللهِ ﷺسمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺيقولُ: [لا تقومُ السَّاعةُ أو مِن شَرائطِ السَّاعةِ أنْ يُرفَعَ العِلْمُ ويكثُرَ الجهلُ ويُشرَبَ الخَمرُ ويظهَرَ الزِّنا ويَقِلَّ الرِّجالُ وتكثُرَ النِّساءُ حتَّى يكونَ لخمسينَ امرأةً قيِّمٌ واحدٌ](81).

بعد ذكر عددٍ من الأحاديث التي أوردها أهل الحديث والأثر في إثبات علامات الساعة الصغرى والكبرى، يتقرر منهجهم في هذه المسألة وهو:

وجوب الإيمان بأشراط الساعة واعتبارها من أمور الآخرة ومقدمات يوم القيامة الدالة على قربه، والتي لا يعلم وقت قيامها إلا الله سبحانه وتعالى، ولأن أمر الساعة عظيم فقد جعل سبحانه وتعالى هذه العلامات للدلالة على قرب قيام الساعة، وأنها تدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان بالله عز وجل، وأنها من أصول منهج أهل الحديث والأثر – عموما- في مسائل اليوم الآخر، وذلك لدلالة النصوص من الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة عليها.

يقول الإمام الطحاوي في إثبات علامات الساعة: " ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها"(82).

وذكر الإمام ابن قدامة أنه: يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصحَّ به النقل عنه فيما شاهدناه، أوغاب عنَّا، ونعلم أنه حقٌّ وصدق، وسواءً في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطَّلع على حقيقة معناه، ومن ذلك أشراط

(76) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في تقارب الأزمان، وقصر الأمل، رقم (2332)

(77) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، رقم (2217).

(78) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع، رقم (2181).

(79) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب قول الله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والقلائد. .)، رقم (1591)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم (2909).

(80) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، رقم (2928)، أبو داود في كتاب الملاحم، باب في قتال الترك، رقم (4304).

(81) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب إثم الزناة، وقوله تعالى: (ولا يزنون)، رقم (6808).

(82) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص(499).

الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صحَّ به النقل(83).

ويقول الإمام القنوجي(84): " ولمَّا كان أمر الساعة شديداً، كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها، ولذلك أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وأماراتها، وأخبر عمَّا بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة، ونبَّه أمَّته وحذَّرها ليتهيؤوا لتلك العقبة الشديدة، ووقت مجيئها مما انفرد الله تعالى بعلمه"(85).

وذكر التويجري(86): أن كل ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب على كل مسلم، وأن الإيمان بذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله، وأن كل ما أخبر به ﷺ أن سيكون بعده، فوقع ما أخبر به فهو من معجزاته ﷺ وأعلام نبوته، وليس التواتر في الإخبار عن المغيبات ومنها علامات الساعة شرطاً لوجوب الإيمان بها، كما زعم بذلك أهل البدع، بل كل ما صحَّ سنده عن النبي ﷺ فالإيمان به واجب(87).

ويتضح مما سبق:

أن منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة هو: أن الله سبحانه وتعالى أخفى علم الساعة، فلا أحد من الخلق يعلم موعدها، وكان لهذا الإخفاء حِكَمٌ منها:

1- بيان عظمة الله تعالى وأنه لا يساويه أحد في علمه.
2- إبطال مزاعم من ادعى معرفة علم الساعة بالحساب ونحوه، ذلك أنه سبحانه وتعالى قد أخفاها وحجبها عن الملائكة المقربين، والأنبياء الذين هم أفضل الخلق أجمعين، فكيف بمن دونهم من البشر.
3- رحمةً بالعباد حتى يكونوا على استعداد دائم، وعمل صالحٍ مستمر، وتوبة نصوح، وقناعة بزوال الدنيا، وعدم الانهماك في شهواتها، والحذر والبعد عن المعاصي.
4- امتحان إيمان الناس بخبر الله وخبر رسوله ﷺ؛ لأن في ذلك تصديق بالإيمان بالغيب وباليوم الآخر(88).

وإذ كان هذا شأن علامات الساعة، وأنها غيب لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ فإن الواجب على الإنسان البصير العاقل هو الوقوف عند النصوص النقلية من الكتاب والسنة، والاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم في ذلك، وهذا الاقتداء يتمثل في الإيمان بالنصوص الواردة بعلامات الساعة، والوقوف حيث وقف النص، وعدم إقحام العقول فيها بتأويل أو تحريف أو ردٍّ ورفض، أو الخوض فيها بغير علم.

---

(83) انظر: ابن قدامة، لمعة الاعتقاد، ص(18-19).

(84)هو صدِّيق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، كنيته أبو الطيِّب، ولد سنة(1248هـ) من كتبه: فتح البيان في مقاصد القرآن، الإذاعة لما كان وما يكون بيد يدي الساعة، الدين الخالص، توفي سنة(1307هـ). انظر في ترجمته: مآثر صديقي لعلي حسن صديق (2/2-30)، الأعلام: للزركلي (7/36-37)، هدية العارفين: لإسماعيل البغدادي، (2/388-390)، السيَّد صدَّيق القنوجي وآراءه العقدية لأختر جمال محمد، ص(12-38).

(85) القنوجي صديق خان، لإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة:، ص(54).

(86)هو حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، كنيته أبو عبد الله، ولد سنة(1334هـ)، طلب العلم وتعلَّم الكتابة والقراءة منذ الصغر، العلامة الفقيه المجتهد الزاهد، المصنِّف، المحققِّ، سلفي العقيدة مدافعاً عن أهل السنة والجماعة، حنبلي المذهب، من كتبه: رسالة في المعيّة، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، والاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، توفي سنة(1413هـ). انظر في ترجمته: الموقع الرسمي لفضيلته على الشبكة العالمية الانترنت، وفاء العقود في سيرة الشيخ حمود: عبد العزيز السدحان، ص(13-43).

(87) انظر: التويجري، حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: (1/6-7).

(88) انظر: مفتاح دار السعادة: ابن القيم(1/294)، لوامع الأنوار البهية: السفاريني(2/66)، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة: السخاوي (60-61)، أحاديث أشراط الساعة: محمد بن غيث، ص(69-70).

" إن الواجب الاقتداء بالسلف الصالح الذين آمنوا بتلك النصوص، وأدَّوْها إلينا بكل صدق وأمانة، ولم يقحموا الظنون في تعيينها، وترتيب بعضها على بعض بمجرد الرأي، وبذلك نسلم من صنيع بعض الناس الذين ربطوا بين النصوص الواردة في أحوال آخر الزمان، وأشراط الساعة، وبين حال العالم في زماننا هذا، فرتبوا بعضها على بعض، وبنوا على ذلك أموراً نتج عنها فتن عظيمة، وانتهاك للحرمات"[89].

المطلب الثالث: مقارنة بين منهج المتكلمين المعتزلة ومنهج أهل الحديث والأثر في مسألة علامات الساعة من خلال استدلالهم بأحاديث الكتب التسعة:

يتضح مما سبق بيانه في منهج المتكلمين المعتزلة ومنهج أهل الحديث والأثر في هذه المسألة عدة أمور وأهمها ثلاثة:

الأول: الاعتناء بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة، الواردة في أخبار يوم القيامة وما يحصل فيه من أهوال، وذلك حفظاً وفهماً وعملاً بما جاء فيها.

الثاني: أهمية مطالعة كتب سلف الأمة، وذلك بالتعرف على فقه الآيات والأحاديث الواردة في اليوم الآخر، والرجوع إليها في وقت وقوع الفتن والشدائد، والاستنارة بما فيها من دقيق التوجيهات، وعظيم الوصايا، والتي بها النجاة بإذن الله.

الثالث: ضرورة مطالعة أقوال المخالفين في هذه المسائل، ومناقشتها والرد عليها بما يتوافق مع المنهج الصحيح الموافق للدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

ومن هنا فإن منهج أهل الحديث والأثر يختلف عن منهج المعتزلة في علامات الساعة:

بأنه من منهج أهل الحديث والأثر ألا يُسْتَنْكر توقع حصول شيء من أشراط الساعة عامَّة، وأحاديث الفتن على وجه الخصوص، وذلك بشروط:

الشرط الأول: أن تبقى هذه العلامات في دائرة التوقع المظنون دون أن نتكلف إيجادها، وتنزيلها على أرض الواقع بإجراءات من عند أنفسنا، لأنها أمور كونية قدرية واقعة لامحالة، ولم يطالب الإنسان باستخراجها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

الشرط الثاني: أن يُرَاعى الترتيب الزمني لتسلسل الأشراط، وذلك طبقاً لما دلت عليه نصوص الوحي الشريف وعدم القطع بزمان محدَّد، أو ترتيب مالا دليل على زمنه إلا الظن والتخمين، وذلك بالرجوع لأهل العلم.

الشرط الثالث: أن لا يؤثر ذلك الترقب لتلك العلامة، فيكون سلباً للمؤمن على أداء واجباً في وقته، أو الإخلال في تنفيذ تكاليف الشرع، فالصحابة رضي الله تعالى عنهم صدَّقوا بهذه العلامات وآمنوا بها، ومع ذلك لم يتركوا، أو ينشغِلوا عن التكاليف الشرعية التي أمرهم الله عزَّ وجلَّ بها، كالدعوة وطلب العلم والجهاد في سبيل الله.

يقول الصنعاني: " والاخبار عن قربها أي الساعة من مبعثه صلى الله عليه وسلم يحتمل أنه إخبار عن قربها عند الله تعالى وان كانت بعيدة في المدة رداً لقول المشركين بأنه لا قيام لها، ويحتمل أن المراد قرب أشراطها من بعثته صلى الله عليه وسلم. . ."[90].

كما أن من منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة عامة، وفي أحداث الفتن خاصة والذي فارقوا فيه المعتزلة:

---

(89) المهدي حقيقة لا خرافة: محمد إسماعيل، ص(181).

(1) الصنعاني محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني رسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد للحروف والأوقات وكم باقي من عمر الدنيا، 1412هـ، ص53.

أنه لا يمكن إسقاط النصوص التي يطرقها الاحتمال على واقع معين إلا بعد وقوعها وانقضائها، فتنزيل النصوص الشرعية المتعلقة بالفتن والملاحم على ما يقع من النوازل مع القطع بذلك بدون شك ولا تردد، هو من الرجم بالغيب ومن القول على الله بغير علم. فعن جندبﷺقال: « جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فَقُلْتُ: لَيُهَرَاقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ، فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: كَلَّا وَاللَّهِ. قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ. قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ. قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ. قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِيهِ. قُلْتُ بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَلَا تَنْهَانِي، ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الْغَضَبُ ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ، فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ[(91)]. فتأمل كيف خطأ حذيفة جندباً، لما جزع جندب بوقوع الأمر وكيف سارع جندب إلى الرجوع عن قوله عندما تبين له أنه جزم بالأمر بدون علم[(92)].

كما أن من منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة والذي فارقوا فيه المعتزلة:

حصر مصادر التلقي فيما هو حجةٌ شرعيةٌ، وترك ما عداه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والاسرائيليات التي قد تتعارض مع النصوص الصحيحة الثابتة من الكتاب والسنة، أو تكون سبباً لشبهة في الفهم والاستدلال، وما وقع من وقع في التناقضات في الأدلة إلا بسبب الخلط بين هذه المصادر، وعدم الاعتماد على النص الصحيح الثابت وترك ما سواه مما قد يُسبب الحيرة والاضطراب [(93)].

كما أن من منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة والذي فارقوا فيه المعتزلة :

أن ما أشكل على الإنسان علمه وإدراكه، ومعرفة حقائقه، فالواجب عليه حينئذٍ أن يَكِلَ علمه إلى الله عزَّ وجلَّ. ولا يتكلف في البحث عن مضمونه، فلم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك، ولن يسألنا عنها، وأشراط الساعة وعلاماتها هي من أمور الغيب التي يجب ردُّ مُشْكِلَهَا الى الله عزّ وجلّ فهو وحده العالم بها سبحانه وتعالى، ولا قدرة للعباد في إدراك حقائق الغيب، وما فيه من أمور قد غابت عن أفضل الخلق، فغيره من الخلق من باب أولى.

"فلو سكت من لا يعرف قلَّ الاختلاف، ومن قصر باعه، وضاق نظره عن كلام علماء الأمة والاطلاع، فما له وللتكلم فيما لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه، وحقُّ مثل هذا أن يلزم السكوت"[(94)].

كما أن من منهج أهل الحديث والأثر في علامات الساعة والذي فارقوا فيه المعتزلة:

بأن يكون النصَّ الشرعي الوارد في علامة الساعة حاكماً على الواقع لا العكس:

أمَّا أن يعكس الأمر ويجعل الواقع حاكماً على النص فهذا مظنَّة الزلل والخطأ، ولذلك كثر التكذيب بالأخبار، أو ردّ المتواتر من الأحاديث، أو تحريف معاني النصوص ولوي أعناقها حتى توافق المقصود والواقع.

يقول ابن القيم: " وبالجملة فمعارضة أمر الرسل وخبرهم بالمعقولات إنما هو طريقة الكفار، فهم سلف للخلف بعدهم، فبئس السلف، وبئس الخلف"[(95)].

ويقول الأصفهاني: " قال بعض علماء السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين بالمراء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى قول الأئمة، فإن لم نجد ذلك

---

(2) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم 2893.

(3)انظر: السدحان، عبد العزيز، معالم في أوقات الفتن والنوازل، ص (55).

(93) انظر: المقدم محمد إسماعيل، أشراط الساعة،، ص(235-253)، الغيث محمد غيث، أحاديث أشراط الساعة:، ص(97-118). وذلك بتصرف بيسير.

(1) الحاوي للفتاوى، جلال الدين السيوطي، مطبعة الشيخ منير –مصر، 1353هـ، ج2، ص116.

(95) الصواعق المرسلة: ابن القيم، (898/3).

في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله، ولم يقله الصحابة ﷺ والتابعون سكتنا عن ذلك، ووكلنا علمه إلى الله تعالى.(96)

الخاتمة.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

ففي خاتمة بحثي عن علامات الساعة عند المتكلمين المعتزلة وعند أهل الحديث والأثر من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب التسعة، والذي حاولت فيه بقدر استطاعتي الاجتهاد في بيان منهج المتكلمين المعتزلة وأهل الحديث والأثر في هذه المسألة، وذلك من خلال استدلال كلٍّ منهما بأحاديث الكتب التسعة، إلاَّ أنه يبقى هذا العمل جهدٌ بشري لا يخلو من النقص والخلل، سائلاً من الله تعالى العفو والمغفرة، وأختمه بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1- إن الإيمان باليوم الآخر له ثمرات عظيمة في النفس البشرية من أعظمها: تحقيق العبودية لله تعالى.
2- أن أغلب علامات الساعة الكبرى مجمعاً عليه بين فرق الأمة في إثباتها، ولا عبرة للمخالف فيها ما دام ورد بها النص الصحيح.
3- أن تقسيم علامات الساعة إلى صغرى وكبرى، هو تقسيمٌ واقعٌ باستنباط العلماء واجتهادهم، وليس على ذلك دليل صريح من الكتاب أو السنة.
4- أن ضلال المعتزلة في علامات الساعة وخاصة الصغرى منها نابعٌ من تغليبهم للجانب العقلي على الجانب النقلي، وهذا مسلك خطير يجب الحذر من الوقوع فيه.
5- وجوب التسليم للنص الشرعي من الكتاب والسنة، والحذر من مسالك أهل الأهواء ومن ذلك خوضهم في مسائل اليوم الآخر من خلال تغليب الجانب العقلي على الجانب النقلي، ومن هنا يتضح سلامة منهج أهل الحديث والأثر المتمسكين بالدليل الصحيح الثابت عن النبي ﷺ والأخذ به.
6- وجوب التعامل الشرعي مع الفتن عند وقوعها وذلك بالتمسك بالدليل من الكتاب والسنة، ذلك أن الحقَّ قد يلتبس مع وجود كثرة الفتن، ولا يمكن معرفة الحق إلا بالرجوع إلى الوحي، كما أخبر ﷺ حذيفة رضي الله عنه بكيفية التصرف عند وقوع الفتن، وأمره لعثمان رضي الله عنه بالصبَّر على بلوى تصيبه، وجاءت الأحاديث الكثيرة في وصف الدجال، وفتنته، وكيفية العصمة منه.
7- تحقيق الإيمان بنبوة محمدٍ ﷺ، كونه أخبر عن أمور غيبية مستقبلية، ثم وقوعها على وفق ما أخبر به، فهي من دلائل نبوته ﷺ، لأنه لا يمكن للعقل إدراكها، ولا معرفتها، إلا بالوحي من الله عزَّ وجلَّ، وفي ذلك تثبيت لأهل الإيمان، وزيادة في يقنهم وإيمانهم بالله عز وجل، فوقوع الأحداث كما أخبر بها النبي ﷺ له أثره الكبير في ثبات النفس، وطمأنينة القلب.

التوصيات والمقترحات.

استناداً إلى نتائج البحث السابقة، يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1- الاهتمام بمصدر التلقي – القرآن والسنة- حفظاً وفهماً وعِلْماً وعملاً، وعدم تقديم العقل عليهما، مع الأخذ بكتب السلف، والاستفادة منها في تأصيل المنهج الشرعي في مسائل اليوم الآخر.

(96) الحجة في بيان المحجة: الأصفهاني(509/2).

2- ضرورة البحث والمطالعة في كتب المخالفين، والردَّ عليهم وفق المنهج الصحيح الموافق للدليل من الكتب والسنة، وأخصَّ بذلك المختصَّين في العقيدة، والتوسع في إقامة البرامج والدراسات العلمية الأكاديمية المختصة بالفرق والمقالات.

والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، دار العاصمة الرياض، بدون تاريخ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية: 1419هـ
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية: 1411هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1418هـ.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين البغدادي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة: 1419هـ.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ.
- الأشعري: أبي الحسن علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى: 1397هـ.
- الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغور: تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، الطبعة الأولى: 1988م.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح العقيدة الطحاوية، مكتبة دار الحجاز، الطبعة الأولى: 1433هـ.
- الآمدي: سيف الدين علي بن محمد، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، طبعة 1440هـ.
- الآمدي، سيف الدين علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: 1402هـ.
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، البعث والنشور، تحقيق: أبو عاصم الشواميَّ الأثري، دار الحجاز، الرياض، الطبعة الأولى: 1436هـ.
- التويجري: حمود بن عبد الله، اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصيمعي، الرياض، الطبعة الثانية: 1414هـ.
- الجرجاني، السيِّد الشريف أبي الحسن علي بن محمد الحنفي، التعريفات، تحقيق: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1424هـ.

- الجرجاني، الشريف علي بن محمد، شرح المواقف، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ.
- الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير، راسم للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة: 1410هـ.
- الجشمي، الحاكم أبي سعيد، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى: 1439هـ.
- الحنفي: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة: 1408هـ.
- الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم، بيروت، الطبعة الخامشة عشر: 2002م. .
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، رسالة شريفة فيما يتعلق بالأعداد والأحرف، تحقيق: مجاهد حسن الوصابي، دار القدس، صنعاء، طلعة 1412هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، مطبوعات مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، الطبعة الأولى: 1437هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة: 1434هـ.
- الغامدي، خالد بن ناصر، أشراط الساعة في مسند أحمد وزوائد الصحيحين، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى: 1420هـ.
- الغيث: محمد بن غيث، أحاديث أشراط الساعة وفقهها، طبعة 1434هـ، بدون دار، وهي رسالة دكتوراة تقدم بها الباحث لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة محمد الخامس بالمغرب.
- القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج، التذكرة بأحوال الآخرة وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق محمد إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: 1425هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن،، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ.
- القنوجي: محمد صديق خان، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، تحقيق: بسَّام عبد الوهاب، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ.
- المقدم: محمد إسماعيل، فقه أشراط الساعة، الدار العالمية للنشر، الإسكندرية، الطبعة السادسة: 1429هـ.
- المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1410هـ.
- هراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية، طبعة الدرر السنية، الطبعة الخامسة.
- الهمداني، القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة النافذة، مصر، الطبعة الأولى: 2006م.
- الوابل: يوسف بن عبد الله، أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الرابعة: 1424هـ.